مادة البلاغة العربية

السنة الأولى ليسانس **أ/ قطاف**

ثانيا-علم البيان[1]

-**البيان** هو النطق الفصيح المُعْرَب، أي المُظْهِر ما في الضمير. وهو إظهار المعنى وإيضاح ما كان مستورا، وقيلَ هو ايراد المعنى الواحد بطرق مختلفة.

1-التشبيه:

-**لغة:** هو التمثيل، وهو مصدر مشتق من الفعل شبّه، يقال شبهت هذا بهذا تشبيها، أي مثّلته به.

-**اصطلاحا:** له أكثر من تعريف اصطلاحي عند البلاغيين، اختلفت لفظا، لكنها اتفقت في معناه. نجد:

-تعريف **ابن رشيق القيرواني:** «التشبيه صفة الشيء بما قاربه وشاكله من جهة واحدة، أو جهات كثيرة، لا من جميع جهاته، لأنه لو ناسبه مناسبة كلية لكان إياه.. ألا ترى أن قولهم "خدّ كالورد إنما أرادوا حمرة أوراق الورد وطراوتها، لا ما سوى ذلك من صفرة وسطه، وخضرة كمائمه»[2].

-تعريف الخطيب القزويني: «التشبيه هو الدلالة على مشاركة أمر لأمر في معنى».

وعموما التشبيه هو بيانُ شيء أو أشياء شاركت غيرها في صفة أو أكثر، بأداة هي الكاف أو غيرها، ملفوظة أو مقدرة، تُقرّب بين المشبه والمشبه به في وجه الشبه.

2-أركان التشبيه: أربعة، هي:

1-المشبه

2-المشبه به

3-أداة التشبيه: وهي الكاف أو نحوها، ملفوظة أو مقدرة.

4-وجه الشبه، وهو الصفة أو الصفات التي تجمع بين الطرفين.

أولا-طرفا التشبيه: وهما المشبه والمشبه به، وهما ركناه الأساسيان، وبدونهما لا يكون تشبيهٌ.

---

[1] وسنأخذ صنفا واحدا من صنوف علم البيان وهو التشبيه، وما اكتفينا به دون سواه إلا لضيق الوقت في ظل الظروف الراهنة.

[2] العمدة، 256/1.

وأساس التشبيه عند قدامة بن جعفر أن يقعَ بين شيئين بينهما اشتراك في معانٍ تعمهما ويوصفان بها، وافتراق في أشياء ينفردَ كل واحد منهما بصفتها. لأنّ الشيئين إذا تشابها من جميع الوجوه، ولم يقع بينهما تغاير البتة اتحدا. على أنّ أفضلَ التشبيه عنده هو ما وقع بين الشيئين اشتراكهما في الصفات أكثر من انفرادهما فيها، حتى يُدنَى بهما إلى حال الاتحاد[1].

يقول ابن رشيق في هذا: «إنّ المشبه لو ناسب المشبه به مناسبة كلية لكان إياه، كقولهم: "فلان كالبحر" إنما يريدون كالبحر سماحة وعلما، وليسَ يريدون ملوحة البحر وزعوقته»[2].

و**طرفا التشبيه** إمّا:

أ-حسيان: والمراد بالحسي ما يُدركُ بإحدى الخواس الخمس الظاهرة، ومعنى هذا أنهما قد يكونان من المبصرات، أو المسموعات، أو في المذوقات، أو في المشمومات، أو الملموسات.

-ومثال المبصرات: قول الشاعر: أنت نجم في رفعة وضياء---تجتليكَ العيون شرقا وغربا.

-ومثال المسموعات: تشبيه صوت المرأة بصوت البلبل.

-ومثال المذوقات: تشبيه الفاكهة الحلوة بالعسل.

-ومثال المشمومات: تشبيه أنفاس الطفل

-ومثال الملموسات: تشبيه الجسم بالحرير.

ب-عقليان: أي لا يدركان بالحس، بل بالعقل، وذلك كتشبيه العلم بالحياة، والجهل بالموت، فقد شبه هنا معقول بمعقول، أي أنّ كلا منهما لا يدرك إلا بالعقل.

ج-مختلفان: وذلك بأن يكون أحدهما عقليا والآخر حسيا، كتشبيه المنية بالسبع، فالمشبه (المنية) معقول، والمشبه به (السبع) محسوس، ومن ذلك أيضا تشبيه الخلق الكريم بالعطر.

ثانيا-أدوات التشبيه:

- الكاف وكأنّ.

أنت كالسيف في الشجاعة والاقدام---والسيف في قراع الخطوب.

كأنّ أخلاقكَ في لطفها---ورقةٍ فيها نسيم الصباح.

-"مثل"، و"شبه"، مماثل، مشابه.

---

[1] نقد الشعر، ص78،77، نقلا عن: عبد العزيز عتيق، علم البيان، ص43.

[2] السكاكي، مفتاح العلوم، ص177، نقلا عن: عبد العزيز عتيق، علم البيان، ص44.

-أفعال مثل: يشبه ويشابه ويماثل ويضارع ويحاكي ويضاهي.

هذا ويقسم البلاغيون التشبيه بحسب أداة التشبيه إلى مرسل ومؤكد:

-**التشبيه المرسل:** هو ما ذكرت فيه أداة التشبيه، مثل:

العمر مثل الضيف أو ---كالطيف ليس له إقامة

-**التشبيه المؤكد:** وهو ما حذفت منه أداة التشبيه، وتأكيد التشبيه ادعاء أن المشبه عينُ (نفس) المشبه به، من ذلك قول المتنبي:

أين أزمعت أيها الهُمام---نحنُ نبتُ الرُبا وأنتَ الغمامُ

والتشبيه المؤكد أبلغ من التشبيه المرسل وأوجز، فإنك إن قلتَ: زيدٌ أسد، كنتَ قد جعلته أسدا من غير إظهار أداة التشبيه، وأما كونه أوجز فلحذف أداة التشبيه منه.

ثالثا-وجه الشبه: هو المعنى الذي يشتركُ فيه طرفا التشبيه. نحو تشبيه الرجل بالأسد. فالشجاعة هي المعنى المشترك أو الصفة الجامعة بينهما.

ووجه الشبه قد يكون واحدا حسيا كالحمرة وطيب الرائحة ولذة الطهم ولين الملمس، في تشبيه الخد بالورد، والريق بالعنبر، والجلد الناعم بالحرير.

وقد يكون وجه الشبه واحدا عقليا، كالجراءة في تشبيه الرجل الشجاع بالأسد.

وقد يكون وجه الشبه متعددا حسيا، والقصد من التعدد هنا أن يذكرَ في التشبيه عددٌ من أوجه الشبه من اثنين فأكثر. مثل: البرتقالة كالتفاحة في شكلها، وفي حلاوتها، وفي رائحتها.

والمتعدد العقلي، مثل: البنت كأمها حنانا وعطفا وعقلا ولطفا.

والمتعدد المختلف، مثل: الولد كأبيه في طوله ومشيه وصوته، وخلقه وكرمه وعلمه.

-**والتشبيه باعتبار وجه الشبه أقسام:** -تمثيل وغير تمثيل/ مفصل ومجمل

أ-تشبيه التمثيل: وهو ما كان وجه الشبه فيه صورة منتزعةٌ من متعدد أمرين أو أمور. ولا يشترطُ فيه البلاغيون غير تركيب الصورة، سواء أكانت العناصر التي تتألف منها صورته حسية أم معنوية. وكلما كانت عناصر الصورة أو المركب أكثر كان التشبيه أبعد وأبلغ.

مثل عن أبي هريرة رضي الله عنه، أنَّ رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: ((إنَّ مَثَلي ومثلَ الأنبياء منْ قَبلي، كَمَثَلِ رجلٍ بنى بَيْتًا، فأحْسَنَهُ وأجْمَلَهُ، إلا مَوْضعَ لَبِنَةٍ من زاوية، فَجَعَلَ النَّاسُ يَطُوفونَ بِهِ، ويَعْجَبونَ له، ويقُولونَ: هَلَّا وُضِعَتْ هذه اللَّبِنَة؟!))، قال: ((فأنا اللَّبِنَة، وأنا خاتمُ النَّبيِّينَ))؛ رواه الشيخان، واللفظ للبخاري.

فهذا تمثيل صورة بصورة: الصورة الاولى كون الله ختم بالنبي محمد المرسلينَ، وأكمل به شرائع الدين، مشبهة بصورة البنيان الناقص لبنة واحدة لا يحسنُ إلى بها.

ب–وجه الشبه عندما يكون غير تمثيل: أي عندما لا يكون صورة منتزعة من متعدد، وبعبارة أخرى هو ما يكون غير مركب أي مفردا. مثل قول البحتري:

هو بحر السماح والجود فازدد---منه قربا تزدد من الفقر بُعدا

فوجه الشبه المشترك بين الممدوح والبحر هو صفة الجود.

ج–وجه الشبه مفصلا: وهو ما ذكر فيه وجه الشبه، مثل: محمد شبيه البدر في الحُسن.

د–وجه الشبه مجملا: هو ما حذف منه وجه الشبه، مثل قول الشاعر:

وكأنّ إيماضَ السيوف بوارق---وعجاجَ خيلهم سحابٌ مظلمُ

ففي هذا البيت الشعري تشبيهان؛ تشبيه إيماض السيوف بالبرق في الظهور وسرعة الخفاء، وتشبيه عجاج الخيل بالسحاب المظلم في سواده. لكن وجه الشبه غير مذكور، وإنما مُستنتج.

–أنواع أخرى من التشبيه:

–التشبيه المقلوب: وهو جعل المشبه مشبها به بادعاء أنّ وجه الشبه فيه أقوى وأظهر. يسميه ابن جني في "الخصائص" : "غلبة الفروع على الأصول". من ذلك قول البحتري:

في طلعة البدر شيء من محاسنها----------

فصيّر حسنها أصلا، وطلعة البدر فرعا، والمفروض عكس ذلك، والعرف أن يشبه الوجه الحسن بالبدر، ولما عكس القضية جاء حسنا لائقا أيضا.

ومن ذلك قول الحُميري:

وبدا الصباح كأن غرته ---وجه الخليفة حين يُمتدحُ

فالمشبه هنا ضوء الصباح (طلعته)، والمشبه به وجه الخليفة ساعة المديح. فالتشبيه مقلوب، والاصل فيه عكسه. لأنّ المألوف أن يشبه الشيء دائما بما هو أوضح منه في وجه الشبه، ليكتسب منه قوة ووضوحا. لكن الشاعر قلب القضية للمبالغة والاغراق بادعاء أنّ الشبه أقوى في المشبه. وهذا التشبيه من أمتع صنوف التشابيه وألطفها.

وقد سلك القران هذا السنن فشبه نور الله سبحانه وتعالى –وهو بلا شك أقوى الأنوار–بنور المصباح في المشكاة، لأن العرب جروا على عادة أن يجعلوا نور المصباح أكبر الأنوار وأعظم الأضواء. قال عزّ وجل: ﴿ اللَّهُ نُورُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ مَثَلُ نُورِهِ كَمِشْكَاةٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ الْمِصْبَاحُ فِي زُجَاجَةٍ الزُّجَاجَةُ كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ..﴾[سورة النور ، الآية 35]

-**التشبيه الضمني:** وهو تشبيه لا يوضع فيه المشبه والمشبه به في صورة من صور التشبيه المعروفة، بل يلمحان في التركيب. من ذلك قول أبي فراس الحمداني:

سيذكرني قومي إذا جَدَّ جِدُّهم---وفي الليلة الظلماء يُفتقدُ البدرُ

يريد أن يقول إنّ قومه سيذكرونه عند اشتداد الخطوب والأهوال عليهم فلا يجدونه، مثله في ذلك افتقاد البد عند اشتداد الظلام. فالتشبيه هنا مُتضمّن في الكلام، غير مصرح به.

ومثله قول البحتري:

ضحوكٌ إلى الأبطال وهو يروعهم---وللسيف حدٌّ حين يسطو ورونق.

فممدوح البحتري بلقى الشجعان بوجه ضاحك غير مبال، ويفزعهم في الوقت ذاته ببأسه وقوته، وكذلك السيف له عند القتال والضرب رونق وفتك.

-التشبيه البليغ: وهو ما حذفت منه الأداة ووجه الشبه، وهو أعلى مراتب التشبيه في البلاغة وقوة المبالغة، لما فيه من ادعاء أنّ المشبه هو عين المشبه به، ولما فيه من الايجاز الناشئ عن حذف الأداة ووجه الشبه معا، وهذا الايجاز يجعل نفس السامع تذهب كل مذهب، ويوحى لها بصور شتى من وجوه التشبيه. من ذلك قول أبي فراس:

إذا نلتُ منكَ الود فالكل هين---وكل الذي فوق التراب ترابُ

3-أغراض التشبيه:

يلجأ الشاعر أو الكاتب في التعبير إلى أسلوب التشبيه لشعوره بأنه أكثر من غيره في إصابة الغرض، ووضوح الدلالة على المعنى. وأغراض التشبيه عديدة، منها:

-بيانُ حال المشبه، وذلك حينما يكون المشبه مجهول الصفة قبل التشبيه، فيُلجأ اليه لبيانه.

-بيانُ مقدار حال المشبه: أي مقدار حاله في القوة والضعف والزيادة والنقصان.

-تقدير حال المشبه، أي تثبيت حاله في نفس السامع، وتقوية شأنه لديه.

-تزيين المشبه.

-تقبيح المشبه.

ثالثا-علم البديع

البديع علم يُعرف به وجوه تحسين الكلام. منها ما يتعلق باللفظ فيكسوه حسنا وجمالا كالجناس التام، ومنها ما ما يتعلق بالمعنى كالمطابقة.

1-اللفظي: مثل الجناس، وهو تشابه اللفظين في التلفظ، وهو تام وغير تام، فالتام أن يتفقا في أنواع الحروف وأعدادها وهيئاتها وترتيبها، فإن كانا من نوع كاسمين سمي متماثلا، مثل قوله تعالى: ﴿ويوم تقوم الساعة يقسم المجرمون ما لبثوا غير ساعة﴾[سورة الروم، الآية 55]. وإن كانا من نوعين مختلفين، سمي مستوفى، مثل قول الشاعر:

ما مات من كرم الزمان فإنه--- يحيا لدى يحيى بن عبد الله

وينقسم الجناس التام إلى مركب، وهو ما كان أحد لفظيه مركبا، فإن اتفقا في الخط سمي متشابها، مثل:

إذا ملكٌ لم يكن ذا هبة---فدعهُ فدولته ذاهبة

وإن لم يتفقا في الخط سمي مفروقا، كقول الشاعر:

كلكم قد أخذ الجام ولا جام لنا---ما الذي ضرّ مدير الجام لو جاملنا

والجناس الناقص ما اختلف اللفظان فيه في أعداد الحروف، إما بزيادة حرف واحد في الأول، مثل: ﴿والتفت الساق بالساق إلى ربك يومئذ المساق﴾[سورة القيامة، الآية 29، 30]، وفي الوسط، مثل: جدي، جهدي، أو في الآخر، مثل:

يمدّون من أيدٍ عواصٍ عواصم---تصول بأسياف قواضٍ قواضبِ

أي عاصية قاضية قاطعة.

ويسمى هذا الأخير الجناس المطرف، ويكون بزيادة حرف في نهاية إحدى الكلمتين المتجانستين.

ومثله قولنا: إنّ البكاء هو الشفاء من الجوى بين الجوانح.

-واما باختلاف حرفين، في الأول، مثل: ليل دامس وليل طامس، أو في الوسط: ينهون وينأون، أو في الآخر: أمر وأمنٌ.

-وإذا اختلف اللفظان في ترتيب الحروف سمي جناس القلب، مثل قولنا: اللهم استر عوراتنا وآمن روعاتنا.

وهناك أنواعٌ أخرى من الجناس نكتفي بهذه التي ذكرنا.

2-المعنوي:

-**المطابقة:** وتسمى الطباق والتضادّ والتكافؤ، وهو الجمع بين متقابلين في الجملة، ويكون بلفظين اسمين، نحو: (وتحسبهم أيقاظا وهم رقود) الكهف 18، أو فعلين، نحو: ﴿يحيي ويميت﴾ [سورة البقرة، الآية 258]، أو حرفين:﴿ لها ما كسبت وعليها ما اكتسبت﴾[سورة البقرة، الآية286]، أو من مختلفين: ﴿ أوَ من كان ميتا فأحييناه﴾[سورة الأنعام، الآية 122].

-**الطباق:** قسمان؛ إيجاب وسلب. والثاني هو الجمع بين فعلين من نوع واحد أحدهما مثبت والأخر منفي: ﴿ولكن أكثر الناس لا يعلمون يعلمون ظاهرا﴾[سورة الروم، الآية6 ،7]، ﴿فلا تخشوا الناس واخشونِ﴾ [سورة المائدة، الآية44]